بهذا تحدثني نفسي حديثا أستيقنه جملة، وأجهله تفصيلا، وما أدرى ما يأخذني من تربك: (الصادق الامين) كلما رأيته. إن له طلعة لمحتها تضمن بشر عام وخصبه، وقد كان جده عبدالمطلب يتوسم به أعظم الخير، وينتظر أن يكون له شأن من شئون السماء.

قال عمار لابيه: لست أعدو لك رأيا، ولا أخالف لك أمراً، ولكني رأيتك تخضع الهاشميين إلى إله غير آلهة قريش، فما هو هذا الاله؟ وما مكانه؟ وماذا عساه أن يكون؟ ولماذا لا يظهرونه كما يظهر الاخرون آلهتم؟

قال ياسر لابنه: أنه لا أعرف إله الهاشميين معرفة كاملة، ولكني أدرت فيهم وفي قومهم ما يمكن أن أدير من عقلى، فوجدت لهؤلاء رأيا جميلا في ا، ورأيا جميلا في الحياة ليس لقومهم مثلها: وليس إله عبدالمطلب إلها مصنوعا لا ينصر إلا أن ينصر، ولا يعطي إلا أن يعطي، بل هو إله صانع ينصر ولا يستنصر، ويعطي ولا يستعطي، ألم تر إلى ما حدثتك به من أمر (ابرهة) وجيشه؟ ألم تر إلى تلك الطير الضئيلة التي لا نعرف مثلها في النسور، وإلى حصواتها الصغار التي لا نعرف مثلها في الصخور، كيف أهلكت جيشاً لم تثبت له اليمن؟ ذلك كله مظهر من مظاهر القدرة في إله عبدالمطلب. فأين منه آلهة الناس مما يصنعون من تماثيل ودمي عمي صم بكم لا تعقل، ولا تدفع عن نفسها شراً ان أردناها بشر، وإله مثل إله عبدالمطلب ـ يا بني ـ خليق أن يكبر على طاقتنا، فلا يخضع إلى تصرفنا كي ننقله أو نحمله أو نعبث به كلما شئنا، كيف شئنا.

قال عمار: لست أعني بإظهاره تجسيده، ولا تمثيله، ولا نقله من عليائه إلى مصاف هذه الاحجار الصم العمي البكم، فليكن إظهاره بإظهار أمره وإفشاء سره وإعلان قدرته.

قال ياسر: لكل أجل كتاب ـ يا بني ـ لا يسبقه ولا يتأخر عنه، وكيف يتأتي لعارفي هذا الاله العظيم إظهار أمره قبل تحرير الناس من سيطرة الخرافة، وقيد العادة، وعبادة الذات، وسحر الوهم، وهذه كلها جنود مجندة، لا تكاد